@ 277 @ (^ قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا (4) وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا (5)) * * * * تفضل دعوة العلانية بسبعين درجة ' . .

فإن قيل : لم أخفى ؟ والجواب من وجوه : أحدها : أنه أفضل ، والآخر : لأنه استحيا من الناس أن يدعو جهرا ، فيقولون : انظروا إلى هذا الشيخ يسأل على كبره الولد ! . ويقال : إنه أخفى ، لأنه دعا في جوف الليل ، وهو ساجد . .

قوله تعالى : (^ قال رب إني وهن العظم مني) يعني : رق وضعف من الكبر . قال قتادة : اشتكى سقوط الأضراس . .

قوله : (^ واشتعل الرأس شيبا) أي : شعر الرأس . والعرب تقول إذا كثر الشيب في الرأس : اشتعل رأسه ، وهذا أحسن استعارة ، لأنه يشتعل فيه كاشتعال النار في الحطب . .

وقوله : (^ ولم أكن بدعائك رب شقيا) فيه قولان : أحدهما : أنك عودتني الإجابة ، ولم تخيبني ، والآخر : ولم أكن بدعائك لي شقيا يعني : لما دعوتني إلى الإيمان آمنت ، ولم أشق بترك الإيمان . .

وقوله : (^ وإني خفت الموالي من ورائي) قال أبو صالح : المراد منه الكلالة . وعن أبي عبيدة : بنو العم . .

وقوله : (^ ورائي) أي بعدي ، وقال أبو عبيدة : ورائي أي : أمامي . والقول الأول أصح . .

وفي الشاذ : ' وإني خفت الموالي من ورائي ' أي : قلت . .

وقوله : (^ وكانت امرأتي عاقرا) . العاقر : هي التي لا تلد . .

وقوله : (^ فهب لي من لدنك وليا) . وقوله : (^ يرثني) أي : ولدا يرثني . فإن